

## طبيعة الذئب وحالاته الخاصة

### طبيعة الذئب

#### الوحدة والاجتماع

على الرغم من أن الدراسات الميدانية عن الذئب العربي ما زالت قاصرة، إن لم تكن مفقودة كلية، فقد تأتي عرضاً مثل دراسة: Gross, Mammals of the Southern Gulf أو Harrison, Mammals of the Arabian Gulf، فالمعروف أن الذئاب العربية لا تسير جماعات كبيرة، بل أغلبها - وهي من عائلة واحدة، كما هي عادة الذئاب عامة - لا يتجاوز الثلاثة، وقلما يصل إلى أربعة ذئاب.

وقد لوحظ أن الذئب العربي كثيراً ما يكون منفرداً بنفسه عن الآخرين، ولعل ذلك يرجع إلى البيئة الصحراوية الجافة المقفرة التي يعيش فيها، والتي تجبر جماعات الذئاب على التفرق والاعتماد على الذات للحصول على الطعام. وهذا واضح من القصائد التي تكررت في اللقاء بالذئب، كما هو الحال في قول المرقش:

ولما أضأنا النار عند نزولنا عرانا عليها أطلس اللون بائس<sup>(١)</sup>

وقول امرئ القيس:

لَقَيْتُ عَلَيْهِ الذُّئْبَ يَعْصِي كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خِلا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ<sup>(٢)</sup>

(١) الأنباري، شرح ديوان المفضلين، ص ٤٦٦.

(٢) ابن حجر، ديوان امرئ القيس، ص ٣٦٣.

وكذلك في قصيدة الأعشى العينية<sup>(١)</sup>، وفي قصيدة النابغة الجعدي، هنالك ذئب واحد افترس عجل المهاة<sup>(٢)</sup>، ولم يشاركه فيه غيره، على عكس ما فعلت الذئاب التي أكلت عجل بقرة لييد<sup>(٣)</sup>.

وفي أبيات غيلان بن سلمة إشارة إلى ذئب واحد منقطع في الخلاء الموحش. وكذلك في أبيات الأعرابي الذي قتل الذئب، وفي أبيات الرجل الذي لقي ذئبا في الطريق، وفي أبيات عبيدالله بن ربيع، وفي أبيات عمرو بن الصعق بن خويلد، وفي أبيات الفزاري جويرية، وفي أبيات حميد بن ثور الهلالي، وفي أبيات كعب بن زهير اللامية، وفي أبيات ابن مقبل، وابن أحمر، والطرماح، وكثير، والفرزدق، والكيمة، والبحثري... إلخ<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا، يمكن أن نفترض أن عدد الذئاب في قصيدة لييد لا يتجاوز الثلاثة،

يقول لييد في أبياته :

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوُهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمْنُ طَعَامَهَا

صادفن منه غرة ...<sup>(٥)</sup>

(١) ميمون بن قيس الأعشى، ديوان الأعشى، تحقيق: محمد محمد حسين، (القاهرة: المطبعة النموذجية، ١٩٥٠م) ص ١٥٥.

(٢) النابغة الجعدي، شعر النابغة الجعدي، جمع وشرح: عبدالعزيز رباح (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٥٩م) ص ص ٦٢ - ٦٣.

(٣) لييد بن ربيعة، شرح ديوان لييد بن ربيعة، تحقيق: إحسان عباس (الكويت: مطبعة الحكومة، ١٩٦٢م) ص ٣٠٨.

(٤) انظر عن كل هؤلاء المذكورين هنا: فضل بن عمار العماري، الذئب في الشعر العربي القديم (الرياض: مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ع ٦٥، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

(٥) ابن ربيعة، شرح ديوان لييد، ص ٣٠٨. المعرف: ابنها الذي سُحِبَ في التراب. القهد: الأبيض الصغير. الغبس: الذئاب المغبرة اللون. الكواسب: التي تتعيش من الصيد. لا يمن طعامها: تعتمد على نفسها.

ولكنّ امرأ القيس قال: إن ذئباً كثيرة كانت بالقرب من ذلك الذئب، ذلك الذي لقيه، حيث ذكر:

فقلت عليك الحَوْضَ إني تَرَكْتُهُ      وفي صفوه فَضْلُ الْقَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ  
فطَرَبٌ يَسْتَعْوِي ذئَاباً كَثِيرَةً      وعديت كل من هواه على شغل<sup>(١)</sup>

الأمر الذي يعني أن الذئب كانت مجتمعة في موقع ما، وأنها أيضاً ذات قرابة، كما هو الحال في تجمعات الذئب المعروفة؛ ولكن من ناحية أخرى، لعل ذلك حالة استثنائية، إذ إن "كثيرة" تعني أكثر من العدد المفترض لتجمعات الذئب العربية، أي: في حدود ثلاثة إلى أربعة، وذلك إلا أن يكون قد قصد أن فرحته بالماء جعلته يعوي، وبعوائه ذلك تتقاطر عليه الذئب المتفرقات في تجمعاتها المحدودة، أو لبيان أن الماء الذي تركه امرؤ القيس كان كثيراً، كناية عن عظم دلوه الذي استخراج به الماء، فشربت منه ناقته، وبقي فيها ما يكفي ذئاباً كثيرة في الحوض الذي صنعه.

ويذكر أبو كبير الهذلي أن مجموعة من الذئب وردت الماء، من غير تحديد لعددها، فيقول:

ولقد وردت الماء لم تشرب به      بين الربيع إلى شهور الصَّيفِ  
إلا عواسل كالمراط معيدة<sup>(٢)</sup>      بالليل مَوْرِدِ أَيْمٍ متغصّف<sup>(٢)</sup>

ولا يناقض قول الشنفرى القلة العددية، فهو لم يبيّن أعدادها أيضاً، بل اكتفى بالقول:  
دعا فأجابته نظائر نُحَلِّ<sup>(٣)</sup>

(١) ابن حجر، ديوان امرئ القيس، ص ٣٦٤.

(٢) أبو سعيد، الحسن بن الحسين السكري، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج (القاهرة: مطبعة المدني، د-ت) ج ٣، ص ١٠٨٥.

(٣) الشنفرى، شعر الشنفرى، ص ٧٥.

ويشير الأعشى إلى وجود ذئاب كثيرة في منطقة ذات أشجار ملتفة كانت الظبية ترعى فيها، يقول:

وإذا خافت السباع من الغيِّ مل<sup>(١)</sup>

أما ذو الخرق الطهوي، فقد أشار إلى ما نظنه هو الحالة الطبيعية في الذئاب العربية، وهي قلة العدد، فقال:

ألم تعجب لذئب بات يعوي يُؤذَنُ صاحباً له باللِّحاق<sup>(٢)</sup>

وكذلك أشار جويرة الفزاري في قصيدته، حيث قال:

فتركها لعياله جَزراً<sup>(٣)</sup>

أي: هذه المجموعة الصغيرة التي تتكون من الأبوين والجراء.

ويمكن جمع الحالتين: التفرد والاجتماع في أبيات كعب بن زهير الذي ذكر أن الذئب قد يكون مرة منفرداً، وقد تصحبه مجموعة، ولا بد أن نتنبه إلى لفظة: "شيعه"، فهي تعني هنا: القرابة القريبة؛ كما هو معروف عن الذئاب، يقول:

وإن يَغْدُ في شيعه لم يُثبه نَهْرُ وإن غدا واحداً لا يتقي الظلماً<sup>(٤)</sup>

وتؤكد أبيات الراجز هذه الحقيقة التي نقول بها، وهي: أن الذئاب العربية عادة ما تكون قليلة العدد، وما تؤكد الدراسات الحديثة من أن تجمعات الذئاب لا بد أن تكون من أسرة شديدة القرابة ببعضها، فهو يقول: إنه يصف ذئباً وذئبة وجروين لهما،

(١) الأعشى، ديوان الأعشى، ص ٢٦١.

(٢) أبو العباس، أحمد بن يحيى ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (القاهرة: دار المعارف، ط ٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) ج ١، ص ١٥٤.

(٣) المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص ص ١٢٦-١٢٨.

(٤) ابن زهير، ديوان كعب بن زهير، ص ص ٢٢٤-٢٢٦.

مع العلم بأن الذئبة تلد في حدود خمسة جراء، ولعل بعضها مات؛ لأنه لا يُتصور أن تعتمد تلك الجراء الصغيرة على نفسها في هذه السن، فتفارق أمها، يقول:

أُنْعَتْ ذُبَابًا...

تَبْرِي لِه طَلْسَاءُ ذَاتُ جَرَوِين<sup>(١)</sup>

الجوع

من المعروف أن الذئاب العربية تفوق في جوعها الذئاب الأخرى؛ لأنها لا تحصل على طعامها بيسر، بل تجاهد في سبيله، وصفة الجوع هذه تجدها في قول تأبط شراً:

إِنْ كُنْتَ لَمَّا تُمَوِّلْ

كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتُهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرِثِي وَحَرِثُكَ يَهْزَلُ<sup>(٢)</sup>

وفي أبيات الشنفرى صفات وعبارات شديدة الدقة في تصوير تلك الحالة :

وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا

غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا

يَخْوَتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسَلُ

ثم قوله:

فَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَابْتَسَتْ وَابْتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مَرْمِلُ<sup>(٣)</sup>

وبيّن النابغة الجعدي حالة الجوع المصاحب للذئب في قوله:

يُمْسِي وَيُصْبِحُ مُفْفَرًا<sup>(٤)</sup>

(١) ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج ١، ص ١٩٧.

(٢) تأبط شراً، ديوان تأبط شراً، ص ١٨٤.

(٣) الشنفرى، شعر الشنفرى، ص ص ٧٤، ٧٧. ابتس: أنس. المراميل: جمع مرملة، وهو الذي فقد زاده.

(٤) الجعدي، شعر النابغة الجعدي، ص ص ٦٢ - ٦٣.

أي : وحيدا في القفر لا زاد له ؛ ولهذا، قال ربعة الرقي :

ظلمتُ كذئبِ السوءِ إذ قال مرة لكل رأي الذئبِ غرثان مرمل<sup>(١)</sup>  
وتزداد صور الجوع حدة في قول أبي كبير الهذلي، مشبها الذئب بالسهام :  
إلا عَوَاسِـلَ كالمِـرَاطِ  
ثم قوله :

تَعُوِي الذَّئْبَابَ مِنْ المِجَاعَةِ حَوْلَهُ إِهْلَالِ رِكْبِ اليَامِنِ المِتَطَوِّفِ<sup>(٢)</sup>

ومن أدق صور الجوع عن الذئب الصورة التي رسمها جويرية الفزاري، فقد ركز تركيزا كبيرا على هذه الناحية، مما أثار عاطفته، فنحز له ناقته ؛ فالذئب شقي، جائع دائما، لا يحصل على طعامه، إلا بعسر، وعلى قدر . وهو ليس نهما، بل يكتفي بما يحصل عليه من طعام، يطلبه دائما، يقول :

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِنَا لِنَقْرِيهِ بِأَدِي الشِّقَاءِ مُحَارَفَ الكَسْبِ  
يَدْعُو الفَنَا إِنْ نَالَ عُلُقْتَهُ مِنْ مَطْعَمِ غِيَا إِلَى غِيَا  
وَطَوَى ثِمِلْتَهُ فَالْحَقَّهَا بِالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ  
يَا ضَلَّ سَعِيكَ مَا صَنَعْتَ يَمَا جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى دَبِّ  
فَجَعَلْتَ صَالِحَ مَا احْتَرْتِ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ نَهْبِ إِلَى نَهْبِ<sup>(٣)</sup>

أما الكميت، فقد أعطانا لمحة جديدة عن حالة الذئب العربي في الصحراء، فهو، وإن اختار العيش بعيداً عن الناس ؛ لأنهم يطاردونه، فيقتلونه، فإن هذا

(١) ربعة الرقي، شعر ربعة الرقي، تحقيق: يوسف حسين بكار (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠م) ص ٨٥.

(٢) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج ٣، ص ص ١٠٨٥ - ١٠٨٦.

(٣) المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص ص ١٢٦ - ١٢٨.

محارف: محروم. الثميلة: بقية الطعام في الجوف.

الاختيار قد يودي بحياته ، خاصة إذا كان طاعناً في السن. وفي وصف الكميت لهذا الذئب بأنه أعمى من الجوع والعطش أبلغ دليل على قساوة حياته وضنكها، يقول:

لَقِينَا بِهَا ثَلْباً ضَرِيراً كَأَنَّهُ إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ  
مُضِيعاً إِذَا أَثْرَى كَسُوباً إِذَا عَدَا لِسَاعَتِهِ مَا يَسْتَفِيدُ وَيَكْسِبُ<sup>(١)</sup>

ففي هذين البيتين ملاحظتان: الأولى قوله: "مذنب"، لأن الناس ما تنفك تريد قتله. والثانية قوله: "مضيعاً... لساعته ما يستفيد ويكسب"، أي: أن سبب جوعه الدائم هو قناعته بصيد يومه، ولليوم الآخر كسب آخر جديد، وهذا الوضع لا يتوافق مع طبيعة الصحراء الجافة القاحلة، ولكنه وضع الذئب في كل مكان، ففي الصورة التي قدمها الطرمح إضافة لازمة للذئب بالفقر، فبينهما إزاء، على الرغم من أنه ليس بها ما يسد رمقه، يقول:

تَأَوَّنِي فِيهَا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ أَخُو قَفْرَةٍ يَضْحَى بِهَا وَيَجُوعُ<sup>(٢)</sup>

ونتيجة لهذا الحرمان المستمر في حياة الذئب، قالوا عنه:

أَجُوعٌ مِنْ ذَنْبٍ : لِأَنَّهُ دَهْرُهُ جَائِعٌ<sup>(٣)</sup> .

أَكْسَبٌ مِنْ ذَنْبٍ : لِأَنَّهُ أَبْدَأُ فِي طَلْبِ صَيْدِهِ ، لَا يَهْدَأُ ، وَلَا يَنَامُ<sup>(٤)</sup> .

(١) الكميت بن زيد الأسدي ، شعر الكميت ، جمع : داود سلوم (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٩م) ج١ ، ص٨٦ . الثلب : الهرم .

(٢) ابن حكيم ، ديوان الطرمح ، ص ١٨٩ . تأويني : أتاني ليلاً . أخو قفرة : الذئب . يضحى : يبرز إلى الشمس . أي : لا يستظل ، وإنما يعاني وقد الهوجر ويظماً .

(٣) الأصبهاني ، الدرر الفاخرة ، ج١ ، ص١١٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٦٦ .

الذئب يغبط بذئ بطنه، أي: أن الذئب يُظن به البطنة لكثرة عدوه، وشدة جراته، وربما كان مجهوداً من الجوع"<sup>(١)</sup>.

### الذكاء

تكشف أبيات لبيد في معلقته عن هذه الصفة التي شددت عليها الدراسات المعاصرة، إذ إن تقسيم الأدوار وإستراتيجية الهجوم، وتعيين الفريسة من أهم أمارات الذكاء في الذئب<sup>(٢)</sup>. ومهارة الذئب العربي وذكاؤه ظهرنا جلياً هناك، حيث استطاع أن يفترس (العجل) وهو في موضع تكثر فيه الأبقار، وتعلم أن أمه شديدة الحرص عليه<sup>(٣)</sup>، مما يبين عن قدرات كبيرة في القنص، ربما فرضتها عليه طبيعة الحياة القاسية التي يحياها. وقد بين الأعشى تفصيلاً لاستثمار الذكاء عند الذئب، فشخصه تشخيصاً يجمعه بينه وبين الصياد في الشعر العربي القديم، تقول:

أهوى لها ضابئاً في الأرض مفتحص  
للمحم قدما خفي الشخص قد خشعا  
فظل يخدعها عن نفس واحدها  
في أرض فيءٍ بفعل مثله خدعا<sup>(٤)</sup>  
وهكذا، كان الذئب عند ابن مقبل وابن أحمر<sup>(٥)</sup>.

ومما لا شك فيه أن حركة الاختطاف التي تمارسها الذئب، بحيث تحتال في الوصول إلى إحدى الأغنام، بل يتجاوز ذلك اختيار السمينة منها، وذلك في سرعة

(١) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش (القاهرة: مطبعة المدني، ط ١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) ج ١، ص ٤٦١.

(٢) L.D. Mech, The Wolf (Minneapolis: Univ. of Minnesota Press, 1981), p. 196-205.

(٣) انظر ما سبق، ص ٣٦.

(٤) الأعشى، ديوان الأعشى، ص ١٠٥.

(٥) عمرو بن أحمر الباهلي، شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمع: حسين عطوان (دمشق: مجمع اللغة

العربية، د- ت) ص ص ٩٧-١٠١.

مذهلة جداً، للدليل على حدة الذكاء في الذئب وقدرته الفائقة على التصرف. وهذا واضح في تصوير كعب بن زهير لهذه الحركة من الذئب.  
رهافة الحس

وهذه أيضاً من الصفات التي لوحظت كثيراً في الذئب.

فالذئب كما وصفه حميد بن ثور الهلالي:

ينام بإحدى مقلتيه<sup>(١)</sup>

وذلك لشدة حذره وحساسيته. ويتبين الإفراط في الحساسية في تشبيه الطرماح

له، بأنه مثل الظئان الشكاك الذي لا يهدأ له بال، يقول:

كذي الظن لا ينفك عوض كأنه أخو جهرة بالعين وهو خدوع<sup>(٢)</sup>

وقريب من ذلك قول ذي الرمة: إن الذئب يتحسس الأصوات تحسناً،

ويتحفز لها تحفزاً:

يَحْبُ وَيَسْتَنَشِي وَإِنْ تَأَتْ نَبَاةٌ عَلَى سَمْعِهِ يَنْصَبُ لَهَا ثُمَّ يَمَثُلُ<sup>(٣)</sup>

الشجاعة

وقد أكدوا شجاعة الذئب، حتى سموه:

ذئب عمَّط: أي شديد جسور<sup>(٤)</sup>.

(١) الهلالي، ديوان حميد بن ثور، ص ١٠٥.

(٢) ابن حكيم، ديوان الطرماح، ص ١٨٩. أخو جهرة بالعين: يقظان متنبه.

(٣) غيلان بن عقبة، ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح (بيروت: مؤسسة

الإيمان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ج ٣، ص ١٤٨٧ - ١٤٨٩. يَحْبُ: الخبب، نوع من المشي.

يستنشي: يتشمم. النبأة: الصوت الخفي. ينصب: يقوم وينتصب. يمثُل: يقف.

(٤) الزبيدي، التاج، "عمَّط".

والأخوس<sup>(١)</sup>.

والمجلح<sup>(٢)</sup>.

الغدر والخيانة

ومن الصفات المعنوية ما هو مذموم عند العرب، حتى أجمعوا في أمثالهم فيه

على قولهم:

أخون من الذئب<sup>(٣)</sup>.

أظلم من الذئب<sup>(٤)</sup>.

وقالوا فيه:

الذئب غادر<sup>(٥)</sup>.

الذئب فاجر<sup>(٦)</sup>.

عدم الحياء:

قال المتنبي:

وليس حياءُ الوجه في الذئب شيمَةً ولكن من شيمة الأسد الورْدُ

أي: أنه ليس من شيمة الذئب الحياء، وإنما من شيمته القِحة<sup>(٧)</sup>.

(١) المصدر نفسه، "حاس".

(٢) ابن منظور، اللسان، "جلح".

(٣) العسكري، جمهرة الأمثال، ج ١، ص ٤٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤٦.

(٥) الزبيدي، التاج، "غدر".

(٦) ابن منظور، اللسان، "غدر".

(٧) أحمد بن الحسين المتنبي، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي (القاهرة: المكتبة

التجارية الكبرى، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ج ٢، ص ١٦٣. الورد: الذي لونه حمرة مثل الورد.

## القناعة

وعلى الرغم مما أثير حول الذئب من حرص وجشع على الصيد، فإن الدراسات الحديثة أثبتت أن الذئاب ليست شرهة على الأكل، فهي تأخذ ما يكفيها، ثم تترك الباقي، دون محاولة للاستزادة، ودون أن تكون شحيحة عليه. وإن كانت هناك آراء غير مؤكدة بعد عن دفن الذئاب ما يتبقى من الصيد لتعاود الرجوع إليه. ولكن المهم أنها لا تأكل بنهم وشدة، على الرغم من إحساسها بالجوع المستمر<sup>(١)</sup>.

وفي قصيدة المرقش إشارة إلى هذه القناعة عند الذئاب، فهو يقول:  
 بَدَتْ لَهُ حُزَّةٌ مِنْ شِوَانِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجَالَسُ<sup>(٢)</sup>  
 قوله "حياء"، إشارة إلى الكرم العربي الذي يعطي الجزيل وينعم. فالمرقس لم يجد لديه إلا نبذة يسيرة من شوائه رمى بها إليه. وقد اقتنع الذئب بذلك، فكان كما قال، مستخدماً صفة دقيقة على هذه الناحية: "جدلان"، ولم يكن برماً ضيقاً بها، فقال:

فَأَضُّ بِهَا جَدْلَانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبُ بِالنَّهْبِ الكَمِيُّ المَحَالِسُ<sup>(٣)</sup>

والقصة نفسها، وبالأسلوب نفسه، تتكرر عند عمرو بن الصعق. وفي أبيات الفزاري جويرية، توضيح للناحيتين السابقتين معاً: الكرم العربي، المتمثل في نحر الناقة الكؤماء للضيفان، وجويرية عقر أسمن نياقه للذئب، والقناعة والأثرة المعروفتين في الذئب، فهو يعلم أن الذئب لن يأتي على الناقة بأكملها، بل

(١) David Mech, The way of the Wolf (England: Swan Hill press, 1991) pp. 69.

(٢) حزة: قطعة.

(٣) الأنباري، شرح ديوان المفضليات، ص ٤٦٦. آض: عاد. المحالس: الشديد الذي لا يبرح مكانه.

سيدعو لها مجموعته من الذئاب، وهي المجموعة التي قلنا؛ إن الذئاب العربية تتكون منها، أي: أسرة واحدة، شديدة القرابة، قليلة العدد.

ولكن القصائد التي تكرر فيها افتراس الذئب للعجل، مثل قصيدة ابن أحمر وابن مقبل، تجعل الذئب قد أكل العجل كله، فلم يبق منه: "إلا شمالييل"، كما قال ابن مقبل<sup>(١)</sup>، و"إلا سماحيق"، كما في قول ابن أحمر<sup>(٢)</sup>. وهذا يدل على أن العجل كان رضيعاً، أي: صغيراً جداً بحيث إن الذئب أكل لحمه كله. ولكن أهم إشارة، هي أن الشعراء لم يخبرونا عن اختزان الذئب شيئاً من اللحم بدفنه، كما أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقد وصفه النابغة الجعدي بأنه "شحيح". وهي صفة بعيدة كل البعد عن الذئاب، إلا أن يكون المقصود بذلك حرصه على طلب الصيد، كما أوضحت الأمثال عنه هذه الصفة.

ويقولون: إن الذئب يعيث في الغنم، أي يفترس منها ما شاء، وهذا القول مبالغ فيه، فحقيقة الذئب أنه قنوع، يكتفي باختطاف الفريسة والذهاب بها بعيداً، وأكلها، أو أكل جزء منها، ولكنه بلا شك يعاود الهجوم على الغنم، ويشير فيها الفزع والرهبة، فتشتت، ولعل هذا هو ما كانوا يقصدونه بتلك العبارة، وقد ذكر ذو الخرق الطهوي هذه القصة التي ألصقت بالذئاب، فهذا ذئب وحيد، يدعوه إلى فعل ذلك في غنم بني تميم، فيقول:

عليك الشاء شاء بني تميم فعافقه فإنك ذو عفاق<sup>(٤)</sup>

(١) ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، ص ٣٨٦. الشماليل: البقايا.

(٢) الباهلي، شعر عمرو بن أحمر، ص ص ٩٧ - ١٠١. السماحيق: جمع سمحاق، وهو جلد رقيقة فوق قحف الرأس، يريد أشلاء ولدها.

(٣) Mech, The Way of the Wolf, p. 69.

(٤) ثعلب، مجالس ثعلب، ج ١، ص ١٥٤.

كما أن في أبيات كعب بن زهير تفصيلاً تاماً لما تفعله الذئاب بالأغنام.

### اليقظة

لاحظ العرب أن الذئب مفرط الحساسية، متحفز، مستيقظ دائماً، إلا أنه يعتربه ما يشبه الغفوة، قال كثير، في وصف الطريق (الأبيض):

وأبيض ينعس السرحان فيه كأن بياضه ريط غسيل<sup>(١)</sup>

### الموت

كل حي آيل إلى الموت، وكل شيء إلى فناء، غير أن من طباع الذئب التظاهر بالموت<sup>(٢)</sup>. وهذه حالة لم يذكرها العرب، وإن ذكروا موت الذئب، كقول ابن مقبل:

متى دفعنا إلى ذي ميعة نتق كالذئب فارقه السلطان والروح<sup>(٣)</sup>  
الجهد في الصيد:

وهذا طبيعي في ظل الظروف التي يحياها الذئب العربي خاصة، ولذلك استخدم ليبد صفة "كواسب" أي: التي تعتمد على جهدها وقدراتها الخاصة في الحصول على معاشها. يقول كعب مبيناً حالة الكسب هذه التي يصاحبها الجهد الدءوب:

كسوب إلى أن شَبَّ من كَسْب واحد مُحالِفُهُ الإقتار لا يَتَمَوَّل<sup>(٤)</sup>

(١) كثير بن عبدالرحمن، كثير عزة، ديوان كثير عزة، جمع وشرح: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م) ص ١٢١.

(٢) R. D. Laurence, Der Ruf der Wolfe, (Germany: Albert Muller Varlay, 1987) s. 129.

(٣) الحموي، معجم البلدان، "الأنقور". وليس في ديوانه.

(٤) ابن زهير، ديوان كعب بن زهير، ص ٤٨. الإقتار: ضيق الرزق.

## حالات الذئب الخاصة

## السير

لعدو الذئب عدة صفات منها:

الذئبان: من المشي الخفيف، والذئب يسمى: ذؤالة<sup>(١)</sup>.

المعد أو الماعد: إذا كان يجذب العدو جذبا<sup>(٢)</sup>.

العاسل: إذا مضى مسرعاً<sup>(٣)</sup>.

وبما أن الذئب يرى منه التعارج في سيره، فقد سموه: الأقرل<sup>(٤)</sup>.

الأحل: إذا وثب، ومشى مشية العرجان<sup>(٥)</sup>.

وسموه:

النسول: السريع العدو<sup>(٦)</sup>.

الهزلج: لأنه سريع خفيف<sup>(٧)</sup>.

ومما ذكر في مشيه، قول أحدهم:

كأن انسلال الذئب أول ليلة يبادر أسمال البياض انسلالها<sup>(٨)</sup>

(١) أبو علي، إسماعيل بن القاسم القالي، الأمالي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م)

ج ٢، ص ٤٣.

(٢) ابن منظور، اللسان، "معد".

(٣) المصدر نفسه، "عسل".

(٤) الزبيدي، التاج، "قرل".

(٥) ابن منظور، اللسان، "حلل".

(٦) الزبيدي، التاج، "نسل".

(٧) ابن منظور، اللسان، "هزلج".

(٨) أبو علي، هارون بن زكريا الهجري، التعليقات والنوادر، تحقيق: حمد الجاسر (الرياض: شركة

العيكان، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ج ١، ص ٣٧٧.

وقال آخر:

كالذئب يتلو طمعاً قريباً<sup>(١)</sup>.

وقال عمرو بن حُمَيل، واصفاً أيضاً ذيله المنعقد، يعني بكل ذلك ركضه:

لِكُلِّ عِيَالِ الضُّحَى لَدَلَاذُ لَوْنِ التُّرَابِ أَعْقَدِ الشَّمَاذُ

أراد ب: عيال الضحى: ذئباً يتعيل في عطفه، أي: يتشى؛ والأعقد: الذي

يلوي ذنبه كأنه منعقد<sup>(٢)</sup>.

وقال غيره:

فأهون بذئب يكتح الرياح باسته

أي: يضربه الرياح بالخصى<sup>(٣)</sup>.

#### الشم

الشم من الصفات التي عرفت عن الذئب كثيراً حتى قيل:

أشم من ذئب<sup>(٤)</sup>.

الذي يشم ويستروح من ميل وأكثر من ميل<sup>(٥)</sup>.

#### الصوت

#### العواء والعويل

وهو صوت الذئب، وفي تصويرهم له، ما يعكس الحزن والقلق، وذلك

لارتباط صوته بالحنين والتشوق إلى الطعام، أي شدة تأثيره بالجوع والقهر اللذين

(١) ابن منظور، اللسان، "جون".

(٢) الزبيدي، التاج، "لوذ". اللدلاذ: الذئب لسرعته. الشماذ: الذي شَمَدَ بذنبه، أي شاله ورفع.

(٣) ابن منظور، اللسان، "كنح".

(٤) الأصبهاني، الدررة الفاخرة، ج ١، ص ٢٥٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

يصحابانه في عدم الحصول عليه ، كما قال امرؤ القيس :

لَقَيْتَ عَلَيْهِ الذئبَ يَعْوِي كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ تَأْبَطُ شَرًّا :

وَوَادِ كَجَوْفِ الْغَيْرِ قَفَرَ قَطْعَتَهُ بِهِ الذئبَ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ<sup>(٢)</sup>

كما قال أبو كبير الهذلي مشبها عواء الذئب بأصوات حجاج اليمن :

تَعْوَى الذئبَ مِنْ الْمَجَاعَةِ حَوْلَهُ إِهْلَالَ رُكْبِ الْيَمَنِ الْمُتَطَوِّفِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلْمَةَ :

فَتَرَكْتَهُ يَعْوِي بِقَفْرَتِهِ<sup>(٤)</sup>

وقال حميد بن ثور :

وَفَكُّكَ لَحْيِيهِ فَلَمَّا تَعَادِيَا صَأَى ثُمَّ أَقْعَى وَالْبِلَادَ بِلَاقِعِ<sup>(٥)</sup>

وقال كعب بن زهير ، مبينا صفة ذكرها الماثور العربي ، وهي أن الذئب حين

يعوي ، يعوي مستقبلاً الريح ، ولذلك تتردد أصداؤه عوائه في الأرجاء :

إِذَا مَا عَوَى مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ جَاوَيْتَ مَسَامِعَهُ فَأَهُ عَلَى الزَّادِ مَعُولِ<sup>(٦)</sup>

والصورة نفسها نجدها عند ذي الرمة الذي استخدم لفظه : "معول" ، أي : أن

أصوات الذئب كالعويل في البكاء ، فيقول :

أَفْلٌ وَأَقْوَى فَهُوَ طَاوٍ كَأَنَّهُ يَجَاوِبُ أَعْلَى صَوْتِهِ صَوْتِ مَعُولِ<sup>(٧)</sup>

(١) ابن حجر ، ديوان امرئ القيس ، ص ٣٦٣ .

(٢) تأبط شرأ ، ديوان تأبط شرأ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ . الخليع : المقامر . المعيل : كثير العيال .

(٣) السكري ، شرح أشعار الهذليين ، ج ٣ ، ص ١٠٨٥ - ١٠٨٦ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٨٧ .

(٥) الهلالي ، ديوان حميد بن ثور ، ص ١٠٥ . صأى : صاح . أقعى : جلس على إتيه ، ونصب فخذيته . بلاقع : مقفرة .

(٦) ابن زهير ، ديوان كعب بن زهير ، ص ٤٨ . معول : مصوِّت بالعويل .

(٧) ذو الرمة ، ديوان ذي الرمة ، ج ٣ ، ص ١٤٨٧ - ١٤٨٩ . أفل : وقع في الأرض . أقوى : صار في الخلاء .

وبين كثير كيف أن الذئب يمد عنقه، ويرفع صوته في أثناء العواء، فقال:  
 عوى ناشز الحيزوم مضطمر الحشا يعالج ليلاً قارساً مع جوع<sup>(١)</sup>  
 فالعواء: هو أن يلوي الذئب خطمه، ويمد صوته<sup>(٢)</sup>.  
 وإذن فإن العواء هو الصوت المميز للذئب، وهو الذي تردد في الشعر العربي،  
 فمنه قول الأبيرد الرياحي:  
 عوى من جنبه وشقي عجل عواء الذئب مختلط الظلام<sup>(٣)</sup>  
 وفي صورة جميلة يقول حاتم الطائي، مستخدماً اسم السباع للذئب:  
 ودوية قفر تعاوى سباعها عواء اليتامى من حذار التراتر<sup>(٤)</sup>  
 وهو هنا يكشف عن مقاساة الذئب في صحرائها القاحلة حيث شبه ذلك  
 الصياح "العواء"، بصياح اليتامى خشية "التراتر": وهي الأمور العظام.  
 ومن الصور الجميلة أيضاً، قول ساعدة بن جوية، مستخدماً الاسم نفسه  
 "السباع" وهذا تأكيد على أن المقصود بـ"السبع" هو الذئب:  
 سباع لها تعاوى كما عج الحجيج الملبد<sup>(٥)</sup>  
 أما الحالة الوحيدة التي صادفناها في الشعر العربي، مما يكشف عن طقوس  
 العواء، كما يطلق عليها في الدراسات العلمية المعاصرة، وهي تصف تجمع الذئب

(١) كثير عزة، ديوان كثير عزة، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(٢) ابن منظور، اللسان، "عوى".

(٣) نوري حمودي القيسي، شعراء أمويون (بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ١، ص ٢٧٩.

(٤) حاتم بن عبدالله الطائي، ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، تحقيق: عادل سليمان جمال (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ص ١٩٩.

(٥) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج ٣، ص ١١٦٦.

للعواء حيث يبدأ القائد بالعواء، ثم تجاوبه بقية الذئاب في جوقة موسيقية واحدة، مادة أعناقها ارتفاعاً وانخفاضاً لمدة قصيرة جداً، هي حالة ذئاب الشنفرى. فمن الواضح أن الذئاب كانت قد تجمعت فوق مكان مرتفع من ذلك البراح، وهي الحالة المعروفة في الذئاب العربية، وكأنه يشبهها بالنساء النائحات على مثل ذلك المكان، ثم ابتدأت تلك الطقوس، بأن قام القائد، وهو هنا ذئب الشنفرى، بالعواء، فارتفعت وراءه أصوات بقية المجموعة، ثم خفض القائد رأسه، فخفضت المجموعة رؤوسها، كما فعل قائدها، واختلطت أصواتها جميعاً، كما في قوله: "واتسى واتست به"، وبعد أن انتهت الجلسة الطقسية، افترتت المجموعة، وبالإضافة إلى تلك المظاهر الطقسية التي أثبتتها الدراسات الحديثة، فإن تشبيه الذئاب بـ"نوح...شكل"، و"مراميل"، واستخدام عبارات مثل "ضج وضجت"، "شكا وشكت"، تشحن ذلك الجو بحزن هائل يتردد صدها في أرجاء تلك الأرض، ولم يكمل تأبط شراً هذا المنظر في قصيدته، ولكنه أشار إليه إشارة فقال:

"فطرب يستعوي..."، والتطريب مما يتفق مع الدراسات الحديثة التي تصف هذه الممارسة بأنها جوقة موسيقية<sup>(١)</sup>.

وتمشياً مع الملاحظات المعاصرة، فإن فترة التجمع للعواء الطقسي هذه، عادة ما تبدأ قبيل المساء، أي إن تجمع ذئاب الشنفرى كان في هذه الفترة، وهو ما يمكن ملاحظته عياناً. وإلى جانب العواء والعويل، وهما خاصتا صوت الذئب المميزتان، هناك:

التطنيب: طنّب الذئب، عوى<sup>(٢)</sup>.

الطنين: صوت الذئاب<sup>(٣)</sup>.

(١) H. Frank, Man and Wolf (Dordrecht: W. Junk, 1987) pp. 313-348.

(٢) ابن منظور، اللسان، "طنّب".

(٣) الزبيدي، التاج، "طنن".

ويقال: استعقر الذئب: رفع صوته بالتطريب في العواء<sup>(١)</sup>.

استتاح الذئب: عوى، فأدنت له الذئاب<sup>(٢)</sup>.

ويقال: وعوع الذئب وعوعة ووعواعا: عوى<sup>(٣)</sup>.

وقال امرؤ القيس:

كأن خضيعة بطن الجوا د وَعَوَعَةُ الذئب بالفدْفد<sup>(٤)</sup>

### الصمت

إن من أجمل الصور التي قدمها الأدب العربي صورة الأخطل التي نقل فيها كيف أن الذئاب، عندما تشعر بحركة الصيد، تراقب المنظر بحذر بالغ الحساسية، بحيث لا يشعر الحيوان المقترب منها بها، مع أنها في كامل يقظتها له، يقول:

مثلَ الذئاب إذا ما أوجسوا قَنَصاً كانت لهم سَكْتة مُصَنِّعٍ وَمَبْلُود<sup>(٥)</sup>

### العَسُّ

وقد كشف حميد بن ثور الهلالي عن طبيعة الذئاب التي تلح على الصيد ليلاً، ولاتهدأ أبداً، فقال:

وإن بات وحشاً ليلة لم يَضِيقُ بها ذِراعاً ولم يُصْبِح لها وهو خاضع ويسري لساعات من الليل قَرَّةً يهاب السرى فيها المخاض النوازع<sup>(٦)</sup>

(١) المصدر نفسه، "عقر".

(٢) ابن منظور، اللسان، "نوح".

(٣) المصدر نفسه، "وعوع".

(٤) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص ٤٥٩.

(٥) غياث بن غوث الأخطل، شعر الأخطل، تحقيق: فخر الدين قيادة (حلب: دار الأسمعي، ط ١،

١٣٩١هـ/١٩٧١م) ج ١، ص ١٠٤. أوجسوا: أحسوا. قنصاً: صيداً. مصنع: مستمع. مبلود: بليد.

(٦) قرة: باردة. السرى: السير ليلاً. المخاض: العشار التي قضى عليها عشرة أشهر. النوازع: التي تحن

إلى أوطانها، مرعاها.

كما كشف عن تجوال الذئب في أماكن متناثرة طلباً للصيد، فقال:  
 وإن حَلِزْتَ أرضٌ عليه فإنه يَغْرَّةٌ أخرى طَيَّبُ النفس قانع<sup>(١)</sup>  
 وهذا الطواف ليلاً هو ما يعرف بالعسس<sup>(٢)</sup>.

### الصيد

تبدأ الذئاب عموماً، بالصيد ليلاً، وتزداد شراسة بالذات، في الليالي القمرية،  
 وأغلب أوقات صيدها يبدأ قبيل الغروب حتى الفجر. وفي قصيدة المرقش الأكبر ما يدل  
 على ظهور الذئب العربي في الليل، بحثاً عن الصيد، يقول المرقش:  
 ولما أضانا النارَ عند شوائنا عَرانا عليها أطلسُ اللون بائس<sup>(٣)</sup>  
 وكذلك في قول تأبط شراً:

من آخر الليل مخضل<sup>(٤)</sup>

وذكر ذلك أيضاً عمرو بن الصقع، فقال:

ونارٍ بمومةٍ قليلٍ أنيسها أتاني عليها أطلسُ اللون بائس<sup>(٥)</sup>  
 ومثل هذا قال الفرزدق:

فَهتُ أسويُّ الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان<sup>(٦)</sup>  
 وأشار كعب بن زهير إلى غارة الذئب في الليالي المظلمة، حين يغيب

(١) الهلالي، ديوان حميد بن ثور، ص ١٠٤.

(٢) الزبيدي، التاج، "عسس".

(٣) الأنباري، شرح ديوان المفضليات، ص ٤٦٦. عرانا: أتانا طلباً معروفنا.

(٤) تأبط شراً، ديوان تأبط شراً، ١٨٥. مخضل: مبتل.

(٥) الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢، ص ١٠٠.

(٦) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٣٢٩.

القمر، فقال:

وإن أغار ولم يحل بطائلة في ظلمة ابن جمير ساور الفطماً<sup>(١)</sup>

كما أشار الطرماح إلى خروج الذئب للصيد ليلاً، فقال:

تأوبني فيها على غير موعِد أخو قفرة يضحى بها ويجوع<sup>(٢)</sup>

وصرح بذلك كثير، فقال:

يُعالج ليلاً قارساً مع جوع<sup>(٣)</sup>

ويبدو أن وصف أبي كبير الهذلي للذئب كان في ليلة مقمرة، في قوله:

إلا عواسل كالمراط معيدة بالليل مورِد أيم متغصّف<sup>(٤)</sup>

وفي أبيات غيلان بن سلمة إشارة إلى إحدى حالات الذئب في الليل، وهي عدم الاستقرار والتجوال في منطقتة ليلاً، فما ينام طوال الليل، خاصة في الليالي المقمرة، حيث يزداد طلبه وسعيه:

بتنوفة جرداء يجرؤها لِحِبُّ يلوح كأنه سَحْل<sup>(٥)</sup>

فقوله: "يلوح"، إشارة إلى أنه رآه عياناً في ذلك الليل.

إذ إن من عادة الذئب الصيد في الليالي المقمرة بالذات، ولذا كان قتل عجل بقرة ليبد قرب المساء حيث تتحرك الذئب للصيد ابتداء من هذا الوقت، فقد أشار إليه

(١) ابن زهير، ديوان كعب بن زهير. ص ٢٢٦. لم يحل: لم يظفر. طائلة: فائدة كبيرة. ابن جمير: أظلم ليلة في الشهر.

(٢) ابن حكيم، ديوان الطرماح، ص ١٨٩.

(٣) عزة كثير، ديوان كثير عزة، ص ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(٤) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج ٣، ص ص ١٠٨٥ - ١٠٨٦. المرط: الثبل المتمرطة الريش. معيدة: معيدة الشرب مرة بعد مرة. الأيم: الحية.

(٥) الجاحظ، الحيوان، ج ١، ص ٣٧٨. يجرؤها: يقطعها. لِحِبُّ: طريق واضح. سحل: ثوب أبيض.

الأعشى من إحساس الظبية بميعاد خروج الذئاب مساء من الغيل أي: الشجر الملتف، في قوله:

وإذا خافت السباع من الغي ل وأمست وحان منها انطلاق<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من أن الأعشى لم يخبرنا عن هجوم الذئاب على الصغير، فإن خاتمة القصة تشير إلى أن الذئاب هجمت على الصغير ليلاً، في غفلة منها، فأكلته، حيث يقول:

فاصبري النفس إن ما حُمَّ حقُّ ليس للصدع في الزجاج اتفاق

وذلك على الرغم من إمكان ظهورها نهاراً، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن الظبية قريبة من الغيل (الأجمة) كما ذكر، ولذلك كانت تحشى هجوم الذئاب نهاراً في قوله:

ما تعدى عنه النهار ولا تعد جوه إلا عفاقة أو فواق<sup>(٢)</sup>

ولنا أن نفهم أن المساء هو وقت خروج ذئب النابغة الجعدي، في قوله:

فأمسى عليه أطلس اللون شاحباً

أما قوله: "أنامت"، فلا يعني إلا أنها تركته هناك، وذلك؛ لأن البقر الوحشي ترعى نهاراً، أما في الليل فتذهب لتنام تحت الشجر. حقا إن النابغة الجعدي لم يوضح<sup>(٣)</sup> لنا متى كان لقاء البقرة بالثور، ولكن إما أن يكون هذا بعد الحادثة مباشرة، وإما أنه اختصر الحدث حتى الصباح.

(١) الأعشى، ديوان الأعشى، ص ٢٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦١.

(٣) الجعدي، شعر النابغة الجعدي، ص ٦٢-٦٣. السباع: الذئاب هنا. الغيل: الشجر الملتف

الكثيف. الأطلس: الذئب.

أما قول الشنفرى :

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزلُّ تهاداه التناثف أطحل<sup>(١)</sup>

فعلى الرغم من أن الذئب تسعى بالليل حقاً، فإنها قد تواصل السعي حتى الصباح الباكر؛ ولذلك ربط الشنفرى بينه وبين الذئب في السعي عند أول طلوع النهار، ولا يعني وصفه لتجمعها مساءً أنها ظلت تسعى طيلة النهار، بل هي ملاحظة وقت ذلك التجمع مساءً، وهو قد جمع صوراً شتى للذئب في هذه الصورة الواحدة. ويبدو أن الأعشى في عينيته راقب البقرة صباحاً، فلما انصرفت عنه لترعى طوال النهار حتى المساء، أكل الذئب العجلة، ولذلك قال:

فظل يأكل منها وهي راتعة حدّ النهار تُراعي ثيرةً رُتعا<sup>(٢)</sup>

#### المطاردة

شبه ابن مقبل مطاردة الحمار الوحشي، وهو على ظهر جواده، بمطاردة الذئب طريدته، فقال:

وجاوزه مستأنس الشأو شاخص كما استأنس الذئب الطريد يغاوله<sup>(٣)</sup>

#### الهجوم والاختطاف

إن أسرع طريقة عند الذئب لقتل فريستها، هي الانقضاض على حنجرتها وتمزيقها، فتعثر تتضرج بدمائها، وتموت من ساعتها. وهذه الحالة واضحة في قول ليبيد:

لِمُعْفَرٍ قَهْدَ تَنَازَعِ شِلْوِهِ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمْنُ طَعَامَهَا<sup>(٤)</sup>

(١) الشنفرى، شعر الشنفرى، ص ٧٤. القوت: ما يمسك الرمق من الرزق. الأزل: الخفيف اللحم في مؤخرته. التناثف: المفاوز.

(٢) الأعشى، ديوان الأعشى، ص ١٥٥. حد النهار: طوال النهار. ثيرة: قطيع من البقر الوحشي، وقد عبّر عنها بـ"ثيرة": أي جمع ثور. رتعا: راتعة، تأكل وتشرب في خصب وسعة.

(٣) ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، ص ٢٥٠.

(٤) ابن ربيعة، شرح ديوان ليبيد، ص ٣٠٨.

إذ يبدو أن القائد جاء إلى العجل ختلاً دون أن يشعر به، وذلك حتى لا يثير صوتاً أو حركة ينبهان أمه، ثم انطلقت عليه الذئاب الأخرى تمزق أوصاله.

وقد أوضح النابغة الجعدي أن الذئب أغار على العجل، فذبحه من حنجرتة، وذلك لتشبيهه بالرجل الذي يذبح الشاة، فقال:

فبات يُذَكِّيه بغير حديدة أخو قَنَصٍ يمسي ويصبحُ مَقْفِراً<sup>(١)</sup>  
وفي أبيات ابن مقبل أيضاً إيضاح للكيفية التي يهشم بها الذئب رقبة الضحية:

شَدَّ المَاضِغَ منه كلُّ مُنْصَرَفٍ من جانبيه وفي الخرطوم تسهيل<sup>(٢)</sup>  
ومثل ذلك واضح في قول الراجز، مبيّناً كيف يحتمل الذئب في القبض على الشاة من حلقومها:

ما زال ذئب الرقمتين كلما  
دارت بوجهه دار معها أينما  
حتى اختلى بالناب منها البلذما<sup>(٣)</sup>

وإذا كان الذئب في حالة الصيد المرتبطة بالبقر الوحشي والظباء، يختل العجل أو الظبي الصغير، وهو غير بعيد عن أمه، فيفترسه، فإن الصورة المألوفة لعلاقة الذئب بالغنم أن يتسلل إلى حظائر الأغنام، فيختطف إحداهن ويهرب بها.

(١) الجعدي، شعر النابغة الجعدي، ص ٦٢-٦٣. يذكيه: يذبحه. مقفر: ذهب طعامه وجاع.

(٢) ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، ص ٣٨٦. شد الماضغ: أي أخذ ولد البقرة، فشد ماضغه عليه، يعني أضراسه. كل منصرف: كل ناحية من جانبي ولد البقرة.

(٣) ابن منظور، اللسان، "بلدم". البلدم والبلذم: الحلقوم وما اتصل من المريء.

كما في أرجوزة عمرو ذي الكلب، وكما أوضح حميد بن ثور ذلك:  
 إذا نال من بهم البخيلة غيرةً على غفلة مما يرى وهو طالع<sup>(١)</sup>  
 وقد سمى كعب بن زهير المختطفة من الأغنام: "مغيبة"، وبين حالها، وهو  
 يعدو بها، تسيل دماؤها بعد أن فصم عنقها، فدمها يسيل من رقبتها، ورقبتها مائلة  
 على جانبها: "صيداء"، يقول:  
 إذ لا تزال فريساً أو مُغيبيةً صيداء تُشجج من دون الدماغ دما<sup>(٢)</sup>  
 التضامن

إن الذئب العربية كما هو ملحوظ قليلة العدد في تكوين مجموعاتها. ومن  
 طبيعة الذئب، بشكل عام، تقسيم الطعام فيما بينها، وهذا هو الحال في الذئب  
 العربية أيضاً، ففي قول لبيد: "تنازع شلوه"، دليل على أنها تتقاسم الغذاء، فليس  
 عندها أنانية، وإن يكن التقسيم الطبقي للذئب، كما ثبتت ذلك الدراسات العلمية،  
 تجعل الأولوية للقائد وأثناءه، ثم الأتباع، حسب تدرجها الطبقي<sup>(٣)</sup>. ولكن يبدو أن  
 الذئب العربية لا تتقيد بهذه الطريقة، ولعل ذلك يرجع إلى قلة عددها، وشدة  
 رباطها العائلي.

ولذا قالوا: "ومن عادة الذئب أنه إذا افترس ذئبان شاة، قسمها على  
 شطرين بينهما بالسوية"<sup>(٤)</sup>.

(١) الهاللي، ديوان حميد بن ثور، ص ١٠٥.

(٢) ابن زهير، ديوان كعب بن زهير، ص ٢٢٦. الفريس: التي دُقَّ عنقها. المغيبة: التي بقي فيها شيء من  
 الحياة بعد افتراسها. الصيداء: الشججة في الرأس أو العنق.

(٣) Mech, The Way of the Wolf, p. 64.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج ٩، ص ٧١م.

ويتضح من قول امرئ القيس :

فطرب يستعوي ذئاباً كثيرة<sup>(١)</sup>

صفة التضامن عند الذئاب، فالذئب عندما عثر على الماء، لم يبخل به، على الرغم من قلته، فهو لا يعدو أن يكون فيه :

وفي صفوه فضل القلوص من السَّجَل<sup>(٢)</sup>

بل ابتهج لذلك، وعوى لتشاركه الذئاب الأخريات شرب الماء.

طريقة شربه الماء

يقولون: ولغ الذئب<sup>(٣)</sup>.

الولغ: نسق لا يفصل بينهما فترة، كعقدة الحاسب.

قال ابن جذل الطعان :

جمعت له كفيَّ لما لقيته بطعن كَوَلِّغِ الذئبة المتدارك<sup>(٤)</sup>

ويقولون: لَطَعَ الكلب والذئب الماء، والتطعه<sup>(٥)</sup>.

أي: شربه.

(١) ابن حجر، ديوان امرئ القيس، ص ٣٦٣-٣٦٤. طرب: عوى. استعوى: دعا. القلوص: الناقة.

الصفو: بقية الماء. السجل: الدلو العظيمة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الزبيدي، التاج، "ولغ".

(٤) انظره، في حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات (لندن: لوزاك، ١٩٧١م)

ج ٢، ص ٢٩٨. والإشارة إلى الأنتى "الذئبة" أمر لافلت للنظر.

(٥) جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة (بيروت: دار بيروت،

١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، "لطع".

## أكل لحوم بعضها بعضاً

لعل هذا الأثر، هو الأثر الوحيد الذي يتناقض كلها مع الحقائق التي توصلت إليها الدراسات الحديثة، فلم يعرف في حياة الذئب أنه يأكل غيره من الذئاب. حقيقة أن مشاجرات دامية قد تقع في نطاق الأسرة الواحدة، كما أن هناك مشاجرات دامية خارج نطاق المجموعة، ولكن قلما تصل إلى حد القتل، ولو حدث القتل، على ندرته، فإن المقتول يظل طريحاً، ولا تقدم الذئاب على أكله، ولكن الدراسات تشير إلى أن الذئبة قد تستغني عن الذئب صاحبها، وتهاجمه، إذا كان هناك ما هو أقوى منه، ولكن ذلك الهجوم لا يصل أيضاً إلى حد القتل، فالأكل<sup>(١)</sup>. مع أن هناك من لاحظ أكل الذئاب بعضها، إذا جُرحت، أو كانت قد أعيتت<sup>(٢)</sup>.

أما التراث العربي، فهو يؤكد هذه الناحية، حتى ضُربت فيها الأمثال، فمن ذلك قول مغلس بن لقيط مؤكداً أكل الذئاب بعضها:

إذا هن لم يَلْحَسَن من ذي قرابة دماً هُلِسَتْ أجسادُها ولحومُها<sup>(٣)</sup>

وقول العجاج، مشيراً إلى استغناء الذئبة عن صاحبها والاعتداء عليه:

فلا تكوني يا ابنة الأشمِّ ورقاءَ دمى ذئبها المدمي<sup>(٤)</sup>

(١) Harrington and Paquet, Wolf of the World, pp. 302-303; L. Halls Robert & Henry S. Sharp, Wolf

and Man (New. York: Acadimic press, 1978) pp. 203

(٢) Mech, The Wolf, p. 180

(٣) الجاحظ، الحيوان، ج ١، ص ٣٧٩. هلست: سلَّت وهزلت.

(٤) الأصبهاني، الدررة الفاخرة، ج ١، ص ٣٠٨.

ونسبه أبو عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز البكري، التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه

(القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م) ص ٣٦، إلى العجاج. الورقاء: الذئبة.

أما عن الذئبة والذئب، فقالوا:  
"أعق من ذئبة".

لأنها تكون مع ذئبها، فيرمى، فإذا رآته قد دمي، شدت عليه، فأكلته<sup>(١)</sup>.  
ولكن هذا الأمر مختلف عليه أيضاً، فالبكري يورد رواية القالي:  
إني رأيتك كالورقاء يوحشها قرب الأليف وتغشاه إذا نُجرا  
ثم يقول: قال:

"الورقاء: ذئبة تنفر من الذئب وهو حي، وتغشاه إذا رأت به الدم".

وهو يعلق على هذه الرواية، فيقول:

"لا أعلم أحداً أنشد هذا البيت إلا أبا علي".

ورأيه أن:

"التفسير الذي ذكره خلاف المعهود في ذكران الحيوان وإنائه".

ويتساءل:

"وكيف يسمى أليفاً من يوحش قربه؟! وإنما الأليف من يوحش بعده، ويؤنس قربه".  
ويجيب عن هذا التساؤل مصححاً ذلك التفسير، فيقول:

"المحفوظ في هذا ما رواه ثعلب عن ابن الأعرابي عن أبي المكارم - رحمهم الله:  
أن الذئب إذا رأت ذئباً قد عُقِر، وظهر دمه، أكبت عليه، تقطعه، وتمزقه،  
وأنثاء معها، تصنع كصنيعها"<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تكررت أقوالهم، مثل الذي يورده الجاحظ:

"الذئب لا يطمع فيه صاحبه، فإذا دمي، وثب عليه صاحبه، فأكله"<sup>(٣)</sup>.

(١) الأصبهاني، الدرّة الفاخرة، ج ١، ص ٣٠٨.

(٢) البكري، التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه، ص ٣٦.

(٣) الجاحظ، الحيوان، ج ٧، ص ٦٣.

وكذلك:

"والذئب الضعيف من ذئاب الخمر، يكون مع الذئب الضعيف من ذئاب البراري، فيصيب القوي خدش يسير، فحين يشم ذلك الذئب الضعيف رائحة الدم، وثب عليه، فيعتري ذلك القوي عند ذلك من الضعف بمقدار ما يعتري الضعيف من القوة، حتى يأكله كيف شاء"<sup>(١)</sup>.

ويذكر حمزة الأصبهاني خبراً طريفاً، يكشف عن حيلة يلجأ إليها الإنسان، إذا ما صادفته ذئاب، إذ يقوم بمحاولة جرح إحداها - وهو الاعتقاد أن الذئب المجروح تأكله الذئاب أصحابه - فتتشغل الذئاب بالذئب المجروح عنه، فيأتي بالمثل: "الأم من الذئب".

ثم يورد خبرتهم في ذلك، فيقول:

قالوا:

ومن تمام لؤمه أنه ربما تعرض للإنسان منهنما اثنان، فتسانداً، وأقبلا عليه إقبالاً واحداً، فإن أدمى الإنسان واحداً من الذئبين، وثب الذئب الآخر على الذئب المدمى، فمزقه، وأكله، وترك الإنسان".

ويورد شاهداً شعرياً على ذلك، وهو قول الفرزدق:

وأنتَ كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

ويشرح جملة: "أحال على الدم"، أنها تعني: أقبل عليه.

ويواصل الأصبهاني نقله لما راجع عن أكل الذئب صاحبه، فيقول:

قالوا:

"فليس في خلق الله الأم من هذه البهيمة، إذا يحدث لها عند رؤية الدم بمجانستها الطمع فيه، ثم يحدث لها ذلك الطبع قوة تعدو بها على الآخر"<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٢) الأصبهاني، الدرّة الفاخرة، ج ١، ص ٣٠٧. وانظر، الفرزدق، ديون الفرزدق، ج ٢، ص ١٨٧.

يقول ابن فضل الله العمري:

"عند اجتماعها لا ينفرد أحدهم ؛ لأنه لا يأمن نفسه منها. وإذا أصاب أحدها جراحة أو ضربة، علمت أنه قد ضعف، فاجتمعت، وأكلته... وإذا نامت الذئاب، واجه بعضها بعضاً، وتنام حلقة حتى ينظر أحدها إلى الآخر"<sup>(١)</sup>.

وإذا مرض، انفرد عن الذئاب، لعلمه أنها إن أحست بمرضه، أكلته"<sup>(٢)</sup>.

يقول بشر بن المعتمر، عن أكل الذئاب بعضها إذا ما جرحت:

كَأذُوبٍ تَنْهَسَهَا أَذُوبٌ<sup>(٣)</sup> لَهَا عُوَاءٌ وَلَهَا زَفْرٌ<sup>(٤)</sup>

وهكذا، قال الكميّ بن معروف الأسدي:

وما أنا للمولى بذئب إذا رأى له غيرةً أدلى مع المتذئب<sup>(٥)</sup>

وقول ثابت قطنه:

ما كنتَ إلا كذئب السوء عارضه أخوه يدمى فقرئى جلده قددا<sup>(٦)</sup>

ومع أن العلم حتى الآن لا يثبت هذه الظاهرة أبداً، وإن قال بها أحد الصيادين

الغريبيين في الوقت الحاضر شفوياً، مع تضارب في الآراء حول هذه النتيجة،<sup>(٧)</sup> فإنه من

(١) العمري، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، ص ٥٧. لا ينفرد: أي يتعد بعيداً.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) النهس: الانتزاع بالثنايا.

(٤) ابن منظور، اللسان، "ريح". الزفر: الزفير، عكس الشهيق.

(٥) حاتم صالح الضامن، شعراء مقلون، (بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ١٥٦.

(٦) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ٢٥٧.

(٧) فمثلاً لا يثبت ذلك: Jim Brandenburg, The White Wolfe, (Scotland: James S. Thorton 1992, pp.22).

72. ويتشك فيه: Mech, The Wolf, p. 180 إلا أن س. ط. نياهة الحيوان، إعداد: عبد اللطيف شرارة

(بيروت: دار ابن زيدون، ط ١، ١٨٩٠م) ص ٢٥٧، ٢٦١، يثبته، وسبق أن مرّ ذكر هذا عند

الحديث عن أكل الذئاب لحوم بعضها.

المحتمل جداً ألا تكون هذه هي الذئاب المعروفة، وإنما هي ظاهرة، ربما حدثت مع الضباع، كما ذكرنا ذلك، والتي قد تختلط بالذئاب.

ولقائل أن يقول: إن الملاحظات العربية قد تكون صحيحة، إذا كنا نظن أنه وجد ذات يوم الذئب ذو الشعر الطويل في الجزيرة العربية، وأن بعض مناطق الجزيرة العربية كان عامراً بالغابات العشبية، أو الأحراش الجافة، وأن هذا الذئب— وإن كان معروفاً عنه أنه مسالم جداً في أمريكا اللاتينية— فإن أقوال الصياد الغربي عن أوضاع الذئاب في تلك المناطق، ربما تنطبق على الذئاب العربية من النوع نفسه، إن وجد. ثم ماذا لو قلنا: إن هذا الذئب هو من نوع ذئب البراري، الذي يمتاز لونه بأنه أحمر في الغالب، والذي ربما كان موجوداً أيضاً، أو أنه الضبع البني... إلخ.

ومهما يكن، فالضباع هي التي تأكل من بني جنسها إذا قتلتها، كما أثبتته العلم. وهي التي تعتدي على الإنسان، أما الذئب، فيميل العلم إلى إثارة الشك حوله.

#### الاجتماع الجنسي

جاء في نهاية الأرب للنويري عن الذئب:

"وهو يسفد مضطجعا على الأرض، وذكره عَظْم"<sup>(١)</sup>.

وهذا كلام ليس صحيحاً علمياً في جملته<sup>(٢)</sup>، والصحيح قول الأبهسي في المستطرف:

"إذا أراد السفاد، اختفى، ويطول في سفاده كالكلب".

(١) النويري، نهاية الأرب، ج ٩، ص ٢٧١.

(٢) انظر، Mech, The Wolf, pp. 111-114.

وقوله أيضاً:

"ولا يعرف الالتحام عند السفاد إلا في الكلب والذئب"<sup>(١)</sup>.

أي:

أن الذئبة تقبض على ذكر الذئب، كما تفعل الكلاب، ويطول اجتماعهما على ذلك - مما يعرف بالتعاضل، أي: أن الذكر يهبط من على ظهر الذئبة ويتخالفان، وهي قابضة عليه - وذلك يسبب آلاماً للذئب، وهو مرتبط بها واقفين، غير مضطجعين فترة، وقد يضطجعان حتى الإنزال<sup>(٢)</sup>.

ولعل مقولة النويري السابقة تفسر لنا ذلك الخلط بين الذئب والضباع، والوشق أو القط البري، فالأخيران هما اللذان يتسافدان مضطجعين.

ولا يمكننا أن نستدل من قولهم:

"الذئب السوافد أضم ما يكون وأذهبه، سخنة، وأشده غيره"<sup>(٣)</sup>.

على الترتيب الطبقي للذئب، كما هو معروف علمياً من سيطرة الذئبين العلويين Alpha Wolf، وهما اللذان يتمكنان من الاتصال جنسياً، ثم يأتي بعدهما الذئب درجات.

ولكن نتيجة هذا الاتصال هو إنجاب الجراء، وقد ذكروا حول ذلك أنه:

"إذا وضعت الذئبة جروها، فإنه يكون حينئذ ملتزق الأعضاء، أمعط، كأنه قطعة لحم، وتعلم الذئب أن الذكر يطالبه، فلا تزال رافعة له بيديها، ومحولة له من مكان إلى مكان حتى تفرج الأعضاء، أو يشتد اللحم"<sup>(٤)</sup>.

(١) شهاب الدين، محمد بن أحمد أبو الفتح الأبيهي، المستطرف في كل فن مستظرف (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، ج ٢، ص ١٢٨. وانظر:

Michael Fox, The Soul of the Wolf (Boston: Little, Brown, 1980), p. 20.

(٢) Mech, The Way of the Wolf. P. 91.

(٣) ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج ١، ص ١٨١.

(٤) الجاحظ، الحيوان، ج ٧، ص ٦٤.

وبعض الجزء الأول من هذا الوصف صحيح علمياً، وملحوظ حيويًا في مجتمع الذئب، أما الجزء الثاني: "فلا تزال رافعة له بيديها"، فيشير إلى اقتصار إنجاب الذئبة على جرو واحد، في حين أن الذئبة تلد ما بين خمسة إلى ستة أجرية. والجزء الثاني أيضاً: "محوّلة له من مكان إلى مكان..."، والصحيح أيضاً أن الذئبة تتغير جحورها من مكان إلى مكان، خشية أن يستدل عليه أحد، وكلا الأبوين يتعاونان في تغذية أبنائهما<sup>(١)</sup>.

### الذئب والنار

الذئب نادر الخروج في النهار، ولكن الذئاب تهيج هيجاناً شديداً في الليالي القمرية، ولم يتحدث العلم عن علاقة الذئاب بالنار، ولكن جاء في كتاب قصصي:

أن رجلاً أحاطت به الذئاب، فلم يجد حيلة يتخلص بها منها، إلا بتسليط أشعة مصباح بيده نحو عيونها مباشرة، وكان وهو يفعل ذلك يتراجع خلفاً، حتى نجا منها<sup>(٢)</sup>. ولكن قال الجاحظ:

"مر أبو ثعلب الأعرج على وادي السباع، فعرض له سبع، فقال له المكاربي: لو أمرت غلمانك، فأوقدوا ناراً، وضربوا على الطّساس، ففعلوا، فأحجم عنها"<sup>(٣)</sup>.

ومعنى "السبع" هو الذئب. إذ المعنى ينصرف إلى الأسد أيضاً، غير أن الأسد الذي تخلو منه منطقة وادي السباع (الزُّبير)، بالعراق، يهجم على النار<sup>(٤)</sup>.

(١) Mech, The Wolf, pp. 121-146; Kingdom, Arabian Mammals, p.28.

(٢) John Pollard, Wolves And Werewoles (London: Robert Hale Ltd., 1988) p. 38.

(٣) الجاحظ، الحيوان، ج ٤، ص ٤٨٥.

(٤) انظر، الأعشى، ديوان الأعشى، ص ٢٤١.

وتذكر قصة "الراعي والناقة والذئب".

أن الذئب هاجم رجلاً، فتخلص منها عندما:

"انتبه فجأة إلى أن الذئب لا تخشى شيئاً كما تخشى النار والنور. وكان معه حجراً مروياً يستخدمهما لإضرام النار، فاستخرجهما من جيبه ونزع غطرتيه (غطاء رأسه) ولف بجزء منها أحد الحجرين ثم فركه بالحجر الآخر فشب شرر وضوء قويان صعقا عيني الذئب المهاجم وجعلاه يرتد مذعوراً إلى الوراء"<sup>(١)</sup>.  
ويذكر بنونة أن الذئب: "يهاب الأنوار ولذلك يعتمد بعض الرعاة لإشعال النار ليلاً لإهابته"<sup>(٢)</sup>.

والثابت علمياً أن الذئب لا يفرغ من النور الخافت (مصباح اليد، مثلاً، إذا كان نوره ضئيلاً)، ولكن الأنوار الساطعة (أشعة آلة التصوير، مثلاً) تستفزه<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان ذلك حقيقة، فلماذا نجد شاعراً مثل المرقش الأكبر يقول:

ولما أضأنا النار عند شوائنا      عرانا عليها أطلس اللون بائس<sup>(٤)</sup>  
كما نجد الفرزدق، يقول:  
وأطلس عسال وما كان صاحباً      دعوت بناري موهناً فأتاني  
فلما دنا قلت ادن دونك إنسي      وإياك في زادي لمشتركان  
فبت أسوي الزاد بيني وبينه      على ضوء نار تارة ودخان<sup>(٥)</sup>

(١) حسن عبدالله، الراعي والناقة والذئب (بيروت: دار الراتب العربي، ط ٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٦. غطرتيه: (غترته)، غطاء الرأس.

(٢) محمد عصام حسين بنونة، التعايش، (الرياض: مطبعة نجد، ١٤١٦هـ) ص ٢٠٣.

(٣) Werner Freund, Der Wolfsmensch (Kassel: Neumann – Nendamm, 1988), s. 40.

(٤) الأنباري، شرح ديوان المفضلين، ص ٤٦٦.

(٥) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٣٢٩.

ويقول عمرو بن الصعق:

ونارٍ بمومةٍ قليل أنيسها أتاني عليها أطلس اللون بائس<sup>(١)</sup>  
 فهل نحن أمام حقيقة، أو أنه تصور فني، وتقليد غير متحقق منه، أو أننا في  
 الواقع لسنا أمام ذئب، وإنما ضبع، كما مر بنا؟؟؟  
 ويقول الخطيئة:

ويمسي الغراب الأعور العين واقعاً مع الذئب يعْتَسَن ناري ومفأدي<sup>(٢)</sup>  
 ويقول آخر:

يا ربَّ ذئبٍ باسلٍ مقدام مُنَجَرِدٍ في الليل والإظلام<sup>(٣)</sup>  
 مُعاود أكل الشاء والأنعام قد ضافني في الليل ذي التمام  
 في ليلة دانية الإزرام<sup>(٤)</sup> يقرش ما أُلقي من العظام<sup>(٥)</sup>  
 فبات في أمني وفي ذمامي مستدفناً من لهب الضرام<sup>(٦)</sup>

(١) الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢، ص ١٠٠.

(٢) جرول بن أوس الخطيئة، ديوان الخطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ص ١٥٥. مفأدي: ما أختبز وأشوي به.

(٣) منجرد: قصير الشعر.

(٤) الإزرام: شدة الرعد. الضرام: توقد النار.

(٥) يقرش الشيء: يأخذه أولاً بأول.

(٦) عبدالرحمن رأفت الباشا، الصيد عند العرب (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٢م) ص ٢٣٥.